تقرير

# نهارٌ طويلٌ لا ينتهي!

## نحو نزع السحر عن السياسات الجديدة

creative commons

تقرير

# نهارٌ طويلٌ لا ينتهي!

## نحو نزع السحر عن السياسات الجديدة

# الفهرس


ملخص تنفيذي ..... 4

منهجية ..... 7

مدخل ...عن السياسات الجديدة والبروباجندا ..... 8

أولاً: الإضاءة الدائمة.. نهار طويل لا ينتهي..... 9

ثانيًا: المراقبة..كيف تتحكم في خيال السجناء؟..... 11

ثالثًا: التواصل الإنساني.. "افتح بنموت"..... 14

أ)الحبس الانفرادي..... 15

ب) الزيارات..... 16

ج) التريض..... 17

رابعًا: الفيديو كونفرانس.. من أجل عدالة ناجزة!..... 18

الخاتمة..... 22

السجن.

مفيش في السجن زمن

الوقت

مالوش في السجن تمن

أيام بتمر وليل بيجر نهار ويعدي وإحنا في دوامة

والأفكار بتجيب وتودي

العالم برة بيعمل إيه؟

الناس فاكرانا وساكتين ليه؟

الناس بيروحوا الشغل إزاي؟

الناس بيلاقوا العيش إزاي؟

الناس بيقضوا اليوم إزاي؟

الناس بيجيلهم نوم إزاي؟

**هكذا جاءت كلمات الشاعر "أحمد فؤاد نجم" لتعبر عن ما يدور داخل أذهان السجناء، وعن مرور الوقت داخل السجن. فعند الحديث عن الزمن داخل السجن، أكثر ما يلح علينا هو سؤال "كيف يمكن اعتبار الوقت ثقيلاً ومهدرًا في الوقت ذاته؟" حيث يوجد فائض من الوقت للقيام بالعديد من الأمور، ولكنه مقيد.**

هذه هي المفارقة الأهم فيما يتعلق بالزمن داخل السجن، والتي تعمق من معاناة السجناء، وتمتد أثرها حتى بعد خروجهم منه. إذ يجد السجين نفسه بعد خروجه وكأنه في سباق مع الزمن لتحصيل كل ما فاته وهو في الداخل - حيث الزمن متجمد- سواء دراسة، أو تخطيط لمستقبل غير محدد المعالم بعد، أو إدراك لكل الأخبار والأحداث والمناسبات التي لم يعاصرها. والزمن المهدر في الداخل، متمثل في السنوات التي يقضيها السجين خاصة دون المرور بتجارب واختبارات من شأنها أن تكون شخصيته وأفكاره عن نفسه والمجتمع والدور أو الحلم الذي يسعى لأجله؛ مما يؤخر أو "يجمد" مستقبلهم.[1]

يعيش السجناء بفضل قدرتهم على نسيان أنهم سجناء -هكذا يروي دائمًا كل من مر بتجربة السجن-، لكن ماذا لو أبسط الحقوق، وأبسط طرق السجناء في التكيف على فكرة السجن انتفت، ماذا لو بقى السجين وحيدًا داخل غرفة مظلمة/ مضاءة بصورة دائمة لا يوجد بها الحد الأدني من متطلبات الحياة، لا يوجد شباك -قد يكون مغلقًا بأسلاك حديدية مضاعفة- ماذا لو أن أدق تفاصيل أنشطته اليومية مراقبة من قبل كاميرات مراقبة؟ والإضاءة شبه مستمرة وهو ما يحول أيامهم إلى نهارات طويلة لا تنتهي!.

[1] لتجربة قراءة أفضل نرشح لك الاستماع لهذه الأغنية بينما تقرأ: https://soundcloud.com/mahmoud-nassar18/h3drygmyayty

# ملخص تنفيذي

"أوضاع السجن سيئة جدا، بل اسوأ من العقرب على سوء ما كان في العقرب. هناك تعمد لتكدير الناس في السجن. مثلا، يتم إيقاظ كل من في الزنزانة من الصباح الباكر بالميكروفونات وإخراجهم وكلبشتهم ثم إدخالهم مرة أخرى وذلك فقط لإخراج بعض النزلاء لنزول جلساتهم"

**رسالة مسربة من سجين في سجن بدر**

نظريًا، تجسد مباني السجون انعكاسًا للفلسفة العقابية للدولة، لتحقيق الهدف من السجن/الاحتجاز، وذلك لما لتصميم السجون من أهمية في التأثير على طريقة تواصل وتفاعل السجناء سواء فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين الإدارة، أو حتى بينهم وبين ذويهم خلال الزيارات العائلية.

تتضمن الفلسفة التي تنطوي عليها مباني السجن على قدر كبير من العنف البنيوي/الخفي الذي لا ينفصل عن الحياة اليومية التي يعايشها السجين، فبحسب تعريفه، العنف البنيوي هو تجريد الشخص من حقوقه واحتياجاته الأساسية من خلال البنى الاجتماعية، أو المؤسسات/ المنشآت الاجتماعية – السجن نموذجًا– وهو ما يتم بصورة خفية اعتمادًا على اختلال توازن القوى لصالح طرف على حساب الطرف الآخر[2]. وبسبب كونه خفيًا يصعب الإشارة إليه أو توضيحه على أنه انتهاك/عنف إذ يتم التعامل معه بكونه أمرًا عاديًا وجزءا من المنشأة الاجتماعية التي يعيش بها الشخص.

يمكن تطبيق ذلك التعريف على السجون المصرية عامة، وبصفة خاصة مراكز الإصلاح والتأهيل بداية من تجريد السجناء حقوقهم الأساسية أو مقايضتهم إياها في مقابل الالتزام الكامل بالقواعد وأوامر إدارات السجون، بالإضافة إلى شيوع التحكم التكنولوجي في أدق التفاصيل اليومية للسجين على نحو عنيف و"خفي"[3] كما سنوضح في التقرير.

يقدم التقرير خلفية عامة حول الحملة الدعائية التي بدأتها وزارة الداخلية بالتزامن مع الإعلان عن افتتاح أولى مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة "مجمع مراكز إصلاح وتأهيل وادي النطرون". وينقسم التقرير إلى أربعة أجزاء، تدور حول الأوضاع الجديدة داخل مراكز الإصلاح والتأهيل بداية من وضع الإضاءة داخل الزنازين، والتي تكررت شكاوى بشأن إبقائها قيد التشغيل خلال أغلب اليوم، وكيف يؤثر ذلك على الحالة النفسية للسجناء.

[2] Encyclopedia Britannica. Structural violence. Available at: https://www.britannica.com/science/structural-violence

[3] نستخدم هنا وصف "خفي" للدلالة على شيوع التحكم التكنولوجي في أدق التفاصيل اليومية للسجين ولا نقصد به الخفاء بمعنى عكس الظهور.

ونتناول في الجزء الثاني كيفية تحكم إدارات السجون الجديدة في كافة تفاصيل حياة السجناء من خلال كاميرات المراقبة التي تعمل طوال اليوم من جهة، ومن الجهة الأخرى من خلال احتكار قرار منح الأدوية، من عدمه. بينما يسلط الجزء الثالث من التقرير الضوء على تبعات التحكم والمراقبة من انعدام للتواصل الإنساني للسجناء، وتأثيراته السلبية على التعامل مع الحالات الطبية الطارئة.

ويشير الجزء الرابع والأخير إلى استخدام السلطات لتقنية المحاكمات عن بعد "الفيديو كونفرانس"، وتبعاتها من إخلال بحق المتهم في الدفاع عن نفسه، واعتبارها استكمالاً للسياسات سالفة الذكر التي تمعن في عزل السجناء.

يهدف التقرير إلى تتبع وإلقاء الضوء على مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، من خلال العامل الجديد داخلها، ألا وهو "التكنولوجيا" وكيف تشيع سيطرتها على كافة التفاصيل اليومية للسجين بشكل لا مفر منه. وذلك من خلال إجراء مقابلات شخصية مع أهالي سجناء حاليين داخل مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة ومحامين مدافعين عن حقوق الإنسان.

# منهجية

يستند التقرير إلى 6 محادثات هاتفية مع أهالي سجناء حاليين داخل مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، بالإضافة إلى سجين سابق. كما اعتمدنا على 3 مقابلات مع محامين مدافعين عن حقوق الإنسان وذلك للإشارة بصورة أكثر اتساعًا حول استخدام تقنية الفيديو كونفرانس -المحاكمات عن بعد-. هذا بالإضافة إلى الاستناد على عدد من الرسائل المسربة من قبل السجناء نظرًا لقلة/ ندرة المعلومات حول المراكز الجديدة، وتخوفات أهالي السجناء من التحدث حول ما يتعرض له ذويهم. وقد قمنا بتجهيل كافة المصادر حفاظًا على أمانهم الشخصي.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب المقابلات شبه منحصرة على مجمع سجون بدر، لقلة المعلومات حول مجمع وادي النطرون و15 مايو والعاشر من رمضان وأخميم. كما اعتمدنا على قراءة وتحليل القرارات والتعديلات التي أجريت مؤخرًا على قانون تنظيم السجون رقم 396 لسنة 1956 ولائحته الداخلية الصادرة بقرار وزير الداخلية رقم 79 لسنة 1961.

# مدخل.. برواجندا مراكز الإصلاح والتأهيل

"الظباط هناك بيتعاملوا بلطف شديد مع الاهالي، ولما حد بيقول مسجون أو معتقل بيصلحوا يقولو اسمه نزيل، ولما حد بيقول سجن بيصلحوا له إنه اسمه مركز تأهيل"

شهادة أحد أقارب سجين في مركز إصلاح بدر (1)

في مارس 2022 أصدر وزير الداخلية قرارًا بالقانون رقم 14 لسنة 2022، لتعديل قانون تنظيم السجون والتي جاءت في مجملها تعديلات شكلية، كتغيير مسمى السجون إلى "مراكز إصلاح وتأهيل"، وتغيير مسمى "سجين" إلى "نزيل"، وذلك في إطار الحملة الدعائية التي صاحبت افتتاح مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، والترويج لها بكونها تراعي المعايير الدولية لحقوق الإنسان، والتسويق لها كتغيير إيجابي على صعيد الفلسفة العقابية في مصر، بما يعني تحسين الظروف المعيشية للسجناء.

لكن على أرض الواقع، لا تختلف السجون الجديدة -مراكز الإصلاح والتأهيل- عن سابقيها سوى في الاستخدام العنيف للتكنولوجيا، إذ استبدل العنف القائم على الأفراد/مسؤولي السجن بشكل مباشر، باستخدام الآلات والتكنولوجيا الحديثة، بداية من الكاميرات المثبتة داخل كل ركن من أركان السجن، وداخل الزنازين، وبالتبعية المراقبة الدائمة وتقليص التفاعل مع البشر بصورة شبه كاملة، والتحكم في الإضاءة من قبل إدارة السجن، وإبقائها قيد التشغيل 24 ساعة يوميًا، وهو ما يمنع السجناء من النوم، ويتسبب بالضرورة في مشكلات نفسية وبدنية على حد سواء، وصولاً إلى الفيديو كونفرانس المستخدم في جلسات المحاكمة وتجديدات النيابة عن بعد.

وكانت وزارة الداخلية في أكتوبر 2021 افتتحت مجمع مراكز إصلاح وتأهيل وادي النطرون -الذي يضم 6 مراكز- وفي ديسمبر من العام نفسه افتتحت مجمع مراكز إصلاح وتأهيل بدر، ولاحقًا افتتحت 6 مراكز إصلاح وتأهيل في كل من العاشر من رمضان وأخميم -سوهاج-بالقرار رقم 2020 لسنة 2023 في فبراير، وفي يونيو الماضي صدر القرار رقم 1042 لسنة 2023 بإنشاء 6 مراكز إصلاح وتأهيل بمدينة 15 مايو، وغيرهم من مراكز الإصلاح الجغرافية داخل المحافظات.

نسعى في هذا التقرير إلى تتبع الاستخدام المفرط/العنيف للتكنولوجيا وهي السمة التي تميز مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة عن سابقيها من السجون القديمة، وتؤثر بشكل مباشر وواضح على الحياة اليومية التي يعايشها السجناء داخل تلك المراكز، ونحاول إلقاء الضوء على معاناة السجناء في الداخل

الناتج عن تقاطع كل من التكنولوجيا العنيفة مع تصميم المكان واستخداماته من خلال السياسات الإدارية التي تمارسها إدارات السجون.

وتجدر الإشارة إلى صعوبة الخروج بسردية واحدة حول مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، ومجمع بدر بشكل خاص. إذ ينقسم السجن إلى قطاعات، داخل كل قطاع قد تختلف المعاملة عن غيره من القطاعات، سواء بصورة أفضل أو أسوأ، على حسب تصنيف المحتجزين بداخله، أو حتى بصورة عشوائية تمامًا. وهو ما سنسعى خلال التقرير إلى تقديمه قدر المستطاع.

## أولاً: الإضاءة الدائمة.. نهار طويل لا ينتهي

"أكتر من شخص جالهم حالات خرف خاصة كبار في السن، بعد نقلهم لسجن بدر، ناس في سن الـ 70 والـ 80، نتيجة قلة النوم والإضاءة المستمرة اللي مش بتتقفل، وفيه مجموعة انهارت من الإضاءة وغطت الكاميرات، ودخلوا في إضراب، ونقلوهم من السجن والاهالي قعدوا شهر بيستعلموا في السجنين بدر1 و3 عن ولادهم والسجنين بينكروا وجودهم".

شهادة أحد أقارب
سجين في سجن بدر 3

بالنظر إلى الأساسيات في تصميم المباني ومرفقاتها عامة، وفي السجون خاصة، نجد أن وجود إضاءة مناسبة سواء تلك الطبيعية من خلال تصميم الشبابيك باتجاه يسمح بدخول أشعة الشمس، بالإضافة إلى ملائمة تلك الشبابيك من حيث عددها ومساحتها، أو بالنسبة للإضاءة الصناعية التي يفضل أن تتناسب مع حجم الزنزانة وأعداد السجناء بداخلها، وذلك لما للإضاءة بنوعيها من أهمية وضرورة للصحة النفسية والبدينة للسجناء، وتأثيرها على "الساعة البيولوجية" لديهم.

في الأحوال العادية يستطيع أي شخص التحكم في أنشطته اليومية من خلال إدراكه للنهار والليل- الوقت/الزمن- أما عن السجناء، فبالإضافة إلى انعدام الشعور بالوقت لديهم، تعمق إدارة السجن معاناة السجناء من خلال إبقاء الإضاءة على مدار اليوم مع فقدان السيطرة عليها من داخل الزنزانة، إذ تتحكم إدارة السجن في تشغيل الإضاءة من خارج الزنزانة بشكل مركزي. وهو ما يتسبب في معاناة السجناء من الأرق وعدم القدرة على النوم بصورة طبيعية- وبالتبعية تعمق من الشعور بالارتباك الزمني لدى السجناء[4] وفقدان الحساسية تجاه الوقت.

[4] Prison journalism project. "The Constant Light and Sound of Prison Life Is Unbearable". August 17, 2023. Available at: https://prisonjournalismproject.org/2023/08/17/violent-impact-of-light-sound-prison/

وعلى الرغم من أهمية وجود إضاءة ملائمة إلا أنه من أكثر الشكاوى المكررة من قبل السجناء المنقولين إلى مجمع مراكز إصلاح وتأهيل بدر ووادي النطرون، أن الإضاءة مستمرة خلال الـ24 ساعة، والتي يتم التحكم فيها من قبل إدارة السجن. وهو ما رواه لنا أحد أقارب سجين في سجن بدر 3 "بيشتكي إن النور شغال طول الوقت وقال إن فيه حد معاه جالة انهيار عصبي من كتر ما هما كانوا قبل كده في ضلمة طول الوقت في العقرب 1 ومكنش فيه شمس حتى بتدخلهم."[5] "اشتكي أن النور قوي ومفتوح 24 ساعة وفيه أصوات شفاطات عالية مش بيعرفوا يناموا منها"، مما يسهم بالضرورة في تعرضهم لانهيارات عصبية وأرق مزمن، بالإضافة إلى صداع نصفي، وقد تصل إلى حالات خرف لدى كبار السن بوجه خاص، خاصة مع نقل هؤلاء السجناء من ظروف على النقيض من ذلك، إذ كانوا يعانون داخل السجون القديمة من ضعف الإضاءة/انعدامها سواء الطبيعية -أشعة الشمس- أو الصناعية، وروى لنا سجين سابق في سجن برج العرب:

**"هو عدو الشمس، مشكلته إنه ما يخليكش تشوف الشمس، الشبابيك بتطل على حيطة على بعد متر إلا ربع، بيمنع عنك الشمس، وتجديد الهوا"[6]. وهو ما كان يساهم في بعض الحالات الاستثنائية إلى عدم معرفة الليل من النهار من خلال الحرمان من التعرض لأشعة الشمس، فضلاً عن حرمان السجناء من استخدام الساعات -منع دخولها في الزيارات- وبالتبعية من معرفة الزمن/الوقت، كل ذلك يزيد من حالة التيه وفقدان الشعور بالزمن.**

وما بين الوضع داخل السجون القديمة ومراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، أي سواء كانت الإضاءة منعدمة أو دائمة، فإن كليهما يرقى إلى كونه "تعذيب نفسي وبدني للسجناء"، إذ روى أحد المحامين المدافعين عن حقوق الإنسان، عن الحالة النفسية للسجناء داخل مركز إصلاح بدر بسبب الأوضاع المعيشية المتردية والإضاءة الدائمة "طلع من القفص عمال يقول انا فين وأنتم مين وايه المحاكمة دي، رديت عليه انه هو في جلسة وانهم اترافعوا عنه وتحليلي الشخصي انه بدأ يهلوس من سوء الأوضاع"[7].

وإلى جانب الإضاءة شبه الدائمة وتبعاتها، تأتي المراقبة الدائمة، فمن الشائع بين السجناء داخل مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، أن يسمع السجين اسمه من خلال السماعات المثبتة داخل الزنازين ليأمره للقيام بشئ ما، بينما هو مشاهد من خلال الكاميرات. وهو ما سنتناوله خلال الجزء القادم من الدراسة.

[5] محادثة هاتفية، يناير 2023، القاهرة، مصر.

[6] مقابلة شخصية، مارس2017، الإسكندرية، مصر.

[7] شهادة محامي حقوقي بخصوص إحدى جلسات المحاكمة.

## ثانيًا: المراقبة والامتلاك.. كيف تحتل أجساد السجناء؟

**"مراقبين الناس 24 ساعة من يومهم، لدرجة ان لو حد قعد شوية في الحمام بيندهوا عليه في الميكروفون يسألوه ليه كل دة في الحمام؟!".**

شقيقة سجين في بدر (1)

تشكل مسألة المراقبة جوهر فلسفة العقاب، والتي مرت بعدد من التطورات من أهمها الفكرة التي قام بطرحها عالم الاجتماع الإنجليزي "جيريمي بنثام"[8] في القرن الثامن عشر، والتي بموجبها صمم "بنثام"[9] نموذجًا لسجن يعرف بال "بانوبتيكون"، أي "الرؤية الشاملة"، من حيث تفعيل آليات السيطرة الكاملة علي السجناء ذهنيًا وبدنيًا، فتصميم السجن عبارة عن مجموعة من الزنازين تقام بشكل دائري يتوسطها ساحة بها برج مراقبة لا يستطيع السجناء رؤية ما بداخله ويتيح لمن بداخل البرج مراقبة شاملة على السجناء مما لا يستدعي عددًا كبيرًا من المراقبين أو السجانين، وتقع سلطة المراقبة بأكملها في يد شخص واحد لا يستطيع السجناء رؤيته أو رؤية إذا ما كان متواجدًا أم لا، فيعمق شعور السجناء بالمراقبة الدائمة علي سلوكهم مما يستتبع ضرورة اتباع جميع التعليمات أيا كانت طوال الوقت حتى وإن استحالت تلك الفكرة من الناحية العملية.

وهنا نتسائل حول مدى إمكانية تطبيق نموذج البانوبتيكون؟ أم أن الوضع داخل مراكز الإصلاح الجديدة تخطى ذلك؟

تنقسم الآليات الأمنية المتعارف عليها داخل السجون إلى ثلاثة أنواع: أولها الآليات المادية كالتصميم المعماري للسجون من بوابات وأسوار عالية، وأسلاك حديدية مثبتة على الشبابيك، أو العوامل المادية المساعدة إلى جانب التصميم المعماري ككاميرات المراقبة وأنظمة الإنذار[10]. وثانيهم الآليات الإجرائية الخاصة بالسياسات الإدارية المتبعة داخل السجون كمساحة الحركة المسموح بها للسجين، والاشياء المسموح له بامتلاكها واستخدامها خلال فترة حبسه. وثالثًا وأخيرًا آليات ديناميكية مبنية على العلاقات الإيجابية المبنية بين السجناء والقائمين على إدارة السجن[11].

تعتمد السجون المصرية بصورة أساسية على الآليات المادية والآليات الإجرائية من تصميم معماري يسيطر على السجناء بالإضافة إلى تقييد حرية الحركة والامتلاك داخل السجون. والعامل الإضافي الذي

[8] JSTOR. "Jeremy Bentham panoptic device". 1987. Available at: https://www.jstor.org/stable/778327

[9] The Guardian. https://www.theguardian.com/technology/2015/jul/23/panopticon-digital-surveillance-jeremy-bentham

[10] UNODOC. 'Handbook on dynamic security and prison intelligence". Available at: https://www.unodc.org/documents/justice-and-prison-reform/UNODC_Handbook_on_Dynamic_Security_and_Prison_Intelligence.pdf

[11] المرجع السابق.

بدأت السجون المصرية استخدامه هو استخدام التكنولوجيا/كاميرات المراقبة كآلية من آليات حفظ الأمن داخل السجون. هذا في الوقت الذي لا يوجد ما ينظم عملية مراقبة الكاميرات داخل قانون تنظيم السجون رقم 396 لسنة 1956. حيث إنه من غير المعروف مصير البيانات المصورة/المخزنة أو كيف يتم تفريغها أو التعامل معها؟

كما يتعارض ذلك مع المواد 10 و17 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية[12]، التي تنص على 1: "يعامل جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية، تحترم الكرامة الأصيلة في الشخص الإنساني".

وبالنظر إلى مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة نرى أن أهم ما يميزها عن السجون القديمة، وجود كاميرات مراقبة مثبتة داخل الزنازين، فعلى سبيل المثال يوجد مركز مراقبة مركزي لمجمع سجون بدر -بدر1 وبدر2 وبدر3-، ومن خلال تلك المراقبة الدائمة تتحكم إدارة السجن في شخوص وأجساد السجناء، ما يحد من قدرتهم على اتخاذ القرارات بشأن أنشطتهم المحدودة داخل الزنزانة،[13] أو بمعني آخر هناك تحكم كامل في تفاصيل حياة السجناء، عبر مراقبتها ومشاهدتها من قبل إدارة السجن، بشكل متصل ودون انقطاع، وهو ما رواه لنا أحد أقارب سجين في سجن بدر 3 "فيه كاميرات في كل الزنازين، ومايك للتواصل مع السجانين، وسماعات، وكمان باب السجن مفيهوش نضارة، والاعتماد الكامل بقى على الكاميرات والميكروفونات. لو نزيل مثلاً علق ملابسه على حبل، وهو مشاهد بالكاميرات، فالسجانين بيكلموه باستخدام الميكروفونات عشان يزيل ملابسه"[14].

هذا بالإضافة إلى مراكز الإصلاح والتأهيل الخاصة بالنساء، إذ أنه عقب نقل عدد من السجينات من سجن القناطر نساء، إلى مركز إصلاح وتأهيل العاشر من رمضان، انتشرت شكاوى بخصوص وجود كاميرات مراقبة في عدد من الزنازين مما يدفع السجينات إلى اضطرارهن إلى ارتداء ملابسهن كاملة بالحجاب طوال اليوم، والتناوب على فترات النوم حتى تقوم كل سجينة بإيقاظ زميلتها إذا انكشف شيء من جسدها أثناء النوم[15].

[12] FIDH. "End solitary confinement and video surveillance of death row prisoners". August2022. Available at: https://www.fidh.org/en/region/asia/japan/japan-end-solitary-confinement-and-video-surveillance-of-death-row

[13] Moran, Dominique. 2013. Carceral Geography and the Spatiality of Prison Visiting, Available at: Visitation, Recidivism, and Hyper incarceration. Environment and Planning D: Society and Space. Volume 31. pages 174 – 190

[14] محادثة هاتفية، يناير 2023، القاهرة، مصر.

[15] الجزيرة، "مصر.. رسالة مسربة تكشف عن "كاميرات تجسس" في سجن للنساء والداخلية ترد"، يوليو2023، متاح على الرابط التالي: https://www.aljazeeramubasher.net/news/politics/2023/7/27/%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%A8%D8%A9-

وإلى جانب مراقبتهم والتحكم في أنشطتهم داخل الزنازين من خلال كاميرات المراقبة، يتم التحكم في حيواتهم وصحتهم البدنية، ناهيك عن صحتهم النفسية من خلال الأدوية، فمن خلال مقابلاتنا مع ذوي سجناء حاليين داخل مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، رووا لنا عن معاناة السجناء لأخذ الأدوية في المواعيد المحددة، إذ لا تسمح إدارات السجون للسجناء بدخول الأدوية داخل الزنازين لتناولها بأنفسهم، بل تقوم الإدارة بوضع الأدوية داخل صيدلية السجن، ويتم صرفها حسب رؤية إدارة السجن وليس بحسب احتياج السجين أو توصية الطبيب، وقد يتم معاقبة السجناء -حسب تصنيفهم في الداخل- بالحرمان من الأدوية[16].

روى لنا قريب لأحد السجناء داخل بدر 3 "الفكرة في طريقة التعامل والإهمال الطبي، تحديداً على ....، بيقول إن هما بيعاقبوه بأن هما مش بيدولوا أدويته. وهو عنده القلب وأكتر من مرض مزمن. موضوع الأدوية دة بيبقى على حسب الشخص، لأن بعد الإضرابات الأخيرة الناس كانوا بيدخلوا لها الأدوية بتاعتها جوة. بس مفيش تلاجات في الزنازين فالأنسولين والحاجات اللي زي دي اللي بتحتاج تتحفظ بتفضل مع الإدارة. وفيه ناس حتى أدوية الصداع مش بتدخل معاهم وفيه أهالي اشتكوا إن الأدوية بتتاخد منهم في السجن في الأمانات، بس الأدوية ما بتوصلش للسجناء جوة خالص"[17].

وعلى الرغم من التحكم الشديد من قبل إدارات السجون الجديدة- مراكز الإصلاح والتأهيل- مستخدمين التكنولوجيا بالأساس بالإضافة إلى السياسات الإدارية- يوجد دائمًا هامش من المقاومة -إن صح استخدام المصطلح- من قبل السجناء، فبحسب مقابلاتنا مع أهالي سجناء حاليين، قام السجناء بتغطية كاميرات المراقبة المثبتة داخل الزنزانة، إلا أن مثل تلك الأفعال عادة ما تقابل من قبل إدارة السجن بعقاب جماعي، إذ تم تغريب العشرات من السجناء من بدر1 ولم يستطع الأهالي معرفة مكان احتجاز ذويهم لفترة طويلة[18].

"فيه مجموعة انهارت من الإضاءة والمراقبة وغطوا الكاميرات، والأهالي قعدوا شهر بيستعلموا في السجنين بدر1 و3 عن ولادهم والسجنين 1 و3 بينكروا وجودهم."[19]

وفي سياق السجون القديمة كانت المراقبة تعتمد على الجانب البشري كاستخدام السجناء أنفسهم من داخل الزنزانة[20]، بناء على قربهم من إدارة السجن، أو مساومتهم، وذلك لمعرفة ماذا يدور بين

%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B9%D9%86-%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AC%D8%B3%D8%B3

[16] محادثة هاتفية ، يوليو2023، القاهرة، مصر.

[17] محادثة هاتفية، يوليو 2023، القاهرة، مصر.

[18] محادثة هاتفية ، ديسمبر2022، القاهرة، مصر.

[19] محادثة هاتفية ، مارس 2023، القاهرة، مصر.

[20] مقابلة شخصية، يوليو2017، القاهرة، مصر.

السجناء داخل زنازينهم، أو مرور مخبر في الممرات بين الزنازين لسماع الأحاديث الدائرة، وهو ما جاء على لسان السجناء السابقين، إذ روى لنا سجين سابق في طره شديد الحراسة 1 "كانوا دايما بيبقوا موجودين بيراقبوا الناس من خلال الشبابيك، أو فجأة يدخلوا علينا الزنزانة، كنا دايما حاسين بوجودهم" وهو ما أكدته رواية سجين سابق في سجن برج العرب "كان فى واحد من الجنائيين بيراقب تصرفاتنا ويبلغها للظابط وكان الظابط بيقول أنا عارف كل حاجة وفلان الفلانى كان بيصلى امبارح الساعة كذا[21]"

وهو ما يؤكد على عدم اعتبار الخصوصية والكرامة الإنسانية حقًا من حقوق السجناء حيث كانت ومازالت تنتهك بشكل دائم. إلا أن المراقبة تطورت من شكلها العشوائي في السجون القديمة إلى مراقبة منظمة ومنضبطة كما هو الحال في السجون الجديدة ، ومع استبدال العنصر البشري بالآلي أصبحت المراقبة أكثر تغولاً وأعنف من أن يحتال عليها السجناء لذلك اتخذت أساليب المقاومة أيضاً أشكالاً أكثر في الحدة حيث كثرت محاولات الانتحار الجماعي والتي تقدر بالعشرات منذ نقل السجناء إلى المراكز الجديدة[22]، كما تسببت الآليات الحديثة في المراقبة في انعدام التواصل الإنساني داخل السجن وتوسط بين السجين والسجان وسائل لا يملك السجين أي هامش للاحتيال عليها.

## ثالثًا: التواصل الإنساني.. "افتح بنموت"

**" تواجد المخبرين والشوايشية -السجانين- قل جداً، معظم التعامل إلكتروني بينادي السجان من الانتركوم وهو بيرد من الميكروفون - التعامل البشري قل جدا - ده بيبقى مأساة في حالات الإسعاف والطوارئ".**

شهادة أحد أقارب سجين في بدر (3)

تقوم فكرة السجن على تقليص حركة وتفاعل السجناء بحيث تسعى إدارات السجون إلى تقليص التفاعل الإنساني للسجناء، سواء فيما بين بعضهم البعض، أو بينهم وبين الإدارة، وعادة ما تؤثر طريقة تصميم السجن على تيسير أو تقليص التواصل الإنساني، إلى جانب عوامل أخرى كالسياسات الإدارية/معاملة السجانين وطريقة تواصلهم مع السجناء[23].

[21] مقابلة شخصية، مارس 2017، القاهرة، مصر.

[22] المفوضية المصرية للحقوق والحريات، "مصر: منظمات حقوقية تحذر السلطات المصرية من العقاب الجماعي في سجن بدر"، مارس 2023، متاح على الرابط التالي:-https://www.ecrf.net/%d9%85%d8%b5%d8%b1-%d9%85%d9%86%d8%b8%d9%85%d8%a7%d8%aa-%d8%ad%d9%82%d9%88%d9%82%d9%8a%d8%a9-%d8%aa%d8%ad%d8%b0%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%84%d8%b7%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b5%d8%b1%d9%8a/

[23] Beijersbergen A, Karin. 2014. A Social Building? Prison Architecture and Staff–Prisoner Relationships. Crime & Delinquency. Vol 62. Issue 7. pp. 843 -874.

وتأتي التكنولوجيا في حالة مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، كعامل مساهم في تقليص حاد للتواصل الإنساني، وبحسب موقع مدى مصر نقلاً عن أحد السجناء السابقين "الوسيلة الوحيدة للتواصل مع الخارج هي زر يضغط عليه في حالة الطوارئ ليرد عليه معاون شرطة على الجانب الآخر ردًا واحدًا لا يتغير، بعدما يستمع إلى الشكوى: «حاضر هنبلغ»"[24]

يتواصل السجناء مع الإدارة من خلال "انتركوم" داخل الزنزانة، وعلى الجهة الأخرى توجد سماعات لتواصل الإدارة مع السجناء، وهو ما يؤدي لاتساع الفجوة المكانية/الزمانية بين السجناء وإدارة السجن، وصعوبة التواصل فيما بينهم وهو ما يظهر بصورة واضحة في الحالات الطبية الطارئة. إذ يروي لنا أحد أقارب سجين داخل بدر3"لو حد تعبان المساجين بيقعدوا يخبطوا 6 – 8 ساعات بلا استجابة". ومنذ بدء نقل السجناء إلى المراكز الجديدة بداية من يونيو 2022 توفى ما يزيد عن 60 سجين -داخل السجون القديمة ومراكز الإصلاح الجديدة مجتمعة بحسب رصدنا- من بينهم حوالي 21 سجين داخل مراكز إصلاح وتأهيل بدر والعاشر من رمضان الجديدة، أي 37% من إجمالي الوفيات.

أما عن الوسائل الأخرى التي كانت تستخدم في تقليص التواصل الإنساني بالسجون القديمة، فمازالت قائمة بصورها المختلفة:

## أ) الحبس الانفرادي

**" الشخص ميعرفش يتحرك في الزنزانة - قطع المياة والشرب بال48 ساعة متواصل - حمام جردل - ضلمة طول الوقت او اضاءة طول الوقت - لأنها بدون شبابيك او مصدر اضاءة طبيعي"**

شهادة أحد أقارب سجين داخل بدر (1)

يعد الحبس الانفرادي من ضمن وسائل العقاب التي تقلص حركة السجناء، كما تحد من تفاعلهم بصورة شديدة التطرف، ومن المفترض أن يستخدم الحبس الاتفرادي في تأديب السجناء، ويحدد قانون تنظيم السجون ولائحته الايداع بالحبس الانفرادي والغرف الخاصة شديدة الحراسة كنوع من أنواع التأديب أو الجزاءات، وقد تناولت المادة (82) من اللائحة الداخلية حالات محددة يتوجب حينها ايداع السجناء "المحكوم عليهم" بالغرف الخاصة شديدة الحراسة، لكن القانون لم يحدد حالات محددة يتوجب حينها

[24] موقع مدى مصر، " السجون الجديدة وتحديث الانتهاكات"، نوفمبر2022، متاح على الرابط التالي:
https://mada34.appspot.com/www.madamasr.com/ar/2022/11/21/feature/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%87%D8%A7%D9%83%D8%A7%D8%AA/?fbclid=IwAR1o1U-jxqWr0DSuZFESK_Bv8NJdfCdKPTgEeufp07mOC0FvNv4BYrOHdtQ

إيداع المحبوس أحتياطياً بالحبس الانفرادي مما يجعلها متروكة للسلطة التقديرية لمسؤولي السجن دون رقابة. ووفقًا للتعديل الأخير للائحة الداخلية للسجون تم تمديد الحد الأقصى للحبس الانفرادي من 15 يومًا إلى 30 يومًا، وهي مدة طويلة للغاية بالإضافة إلى "الغرف الخاصة شديدة الحراسة" التي تسمح ببقائهم لستة أشهر داخلها[25].

وطبقًا لشهادات بعض السجناء الذين عوقبوا بالتأديب، تأتى تلك العقوبة بعد مشادات مع الظباط أو المخبرين رفضًا لبعض الأوامر التعسفية، أو القيام بإضرابات اعتراضًا على ظروف السجن، وهو ما حدث بصورة متكررة داخل مجمع سجون بدر خلال الشهور القليلة الماضية، فبعد إضراب العشرات من السجناء عن الطعام بسبب الظروف المعيشية المتدنية، قامت إدارة السجن، بحسب شقيق أحد السجناء داخل بدر 3 "عملوا تجريد لعدد كبير من الغرف وسابوهم على البلاط تماما دون أي ملابس أو بطاطين أو علاج، لدرجة إنهم أخدوا خرطوم الحمام والحنفية وأخذت المصلحة مجموعة من السجناء بعد تجريدهم وإيداعهم في التأديب"[26]

بالإضافة إلى ذلك فقد تحول الحبس الانفرادي خلال السنوات القليلة الماضية إلى نمط لاحتجاز السجناء، دون خرق أي قواعد خاصة بالسجن، فبمجرد دخولهم يتم الزج بهم داخل الحبس الانفرادي بإجراءات مشددة، وظروف معيشية غير آدمية. فبعض السجناء الذين نقلوا من مجمع سجون طره والذين كانوا مودعين داخل زنزانة انفرادية، تم تسكينهم داخل الحبس الانفرادي داخل مجمع سجون بدر. على سبيل المثال مازال المرشح الرئاسي السابق عبد المنعم أبو الفتوح داخل زنزانة انفرادية حتى وقت كتابة التقرير. بالإضافة إلى أن أغلب قيادات جماعة الإخوان المسلمين الموجودين داخل بدر 3، نقلوا من زنزانة انفرادية في سجن طره شديد الحراسة 1 إلى زنازين عادية ولكن بشكل انفرادي[27].

## ب) الزيارات

"الزيارة مرة واحدة في الشهر لكل السجناء سواء محكوم او محبوس احتياطيا. زيارة الكابينة - مدتها من 7 ل 10 دقايق- لبعض السجناء ومن ربع لنص ساعة للأكثر حظًا - ممنوع تلامس او سلام او احضان نهائي- المدة حسب الشخص"

شهادة أحد أقارب سجين في بدر(1)

[25] قرار وزير الداخلية رقم 345 لسنة 2017 بتعديل بعض أحكام اللائحة الداخلية للسجون، متاح على الرابط التالي:https://manshurat.org/node/20452

[26] محادثة هاتفية، فبراير 2023، القاهرة، مصر.

[27] محادثة هاتفية ، فبراير 2023، القاهرة، مصر.

منذ استئناف قطاع مصلحة السجون-قطاع الحماية المجتمعية حاليًا- الزيارات في أغسطس/ سبتمبر 2020 بعد تعليق استمر لما يزيد عن ستة أشهر، خلال جائحة كورونا، تغيرت أوضاع الزيارات، لاسيما دورية الزيارة التي أصبحت بصفة أساسية مرة واحدة شهريًا سواء للمحكوم عليهم أو المحبوسين احتياطيًا، وهو ما يخالف قانون تنظيم السجون ولائحته الذي ينص على الزيارات مرة شهريًا للمحكوم عليهم، وأربع مرات للمحبوسين احتياطيًا، بحسب المواد 60، و64 من اللائحة الداخلية للسجون رقم 79 لسنة 1961 .

يسري الافتراض الذي أشرنا إليه سابقًا، عن صعوبة الخروج بسردية واحدة حول مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، على الزيارات وخاصة داخل مجمع مراكز إصلاح وتأهيل بدر، فعلى سبيل المثال تنقسم الزيارات داخل مجمع بدر إلى الآتي:

بحسب أهالي السجناء مع نقل السجناء إلى بدر1 كان يتم تصنيف السجناء إلى 3 فئات، الفئة الأولى تستقبل زيارات بصورة شبه منتظمة داخل غرفة، يسمح فيها بالاتصال الجسدي بين السجين وذويه. وكان يزور القسم الآخر عبر حاجز زجاجي لمدة أقصاها 5 إلى 7 دقائق . بينما يُحظر على القسم الأخير استقبال زيارات عائلية، ويُمنعون من التحدث والتواصل مع السجناء الآخرين.

أما فيما يتعلق بسجن بدر 3، فهو شبه معزول تمامًا عن العالم الخارجي، وصرح مساعد وزير الداخلية لقطاع مصلحة السجون بحسب أهالي السجناء داخل بدر 3 "أنتم عايزين الدواعش وبتوع سيناء يزوروا ليه وبتاع ايه" حيث منعت الزيارات العائلية نظرًا لنقل السجناء إليه، وهو الوضع الذي استمر إلى أن دخل السجناء سجن بدر 3 في إضراب عن الطعام، ومحاولات انتحار جماعية على مدار العام الماضي، مما دفع إدارة السجن إلى تحسين الظروف نسبيًا، ومن بينها بدء السماح بالزيارات بشكل جزئي لعدد من السجناء، وهو الأمر الذي يختلف من فترة لأخرى.

## ج) التريض

**"فيه ملعب مفتوح - فيه شمس - وسلك من فوق، فيه ناس بتخرج تريض جماعي، وفي ناس بتخرج تريض انفرادي"**

شهادة أحد أقارب سجين في سجن بدر 1

مع منع الزيارات عن عدد كبير من السجناء، وتقليص التواصل الإنساني، يعد التريض فرصة أخيرة للسجناء للخروج من زنازينهم، بما يعني تعرضهم لأشعة الشمس، وتحريك أجسادهم والتفاعل مع غيرهم من السجناء. إلا أنه استكمالاً للافتراض الذي أشرنا إليه سابقًا بخصوص صعوبة الخروج بسردية

واحدة حول مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة، وخاصة مجمع مراكز بدر، تنقسم آليات وأماكن التريض داخل بدر 1 إلى قسمين بحسب التصنيفات المحددة للسجناء داخله، حيث يخرج بعض السجناء في الممر الخاص بالزنازين. وعلى جانب آخر يخرج بعضهم في ساحة مفتوحة، حيث يتعرض السجناء إلى أشعة الشمس ويخرجون في مجموعات بما يسمح لهم بالتواصل مع غيرهم، بينما يخرج البعض بشكل منفرد حتى يمنع من التواصل مع السجناء الآخرين.

كما يتم استخدام المنع من التريض كعقوبة مضاعفة لبعض السجناء -حسب تصنيفاتهم- خاصة في سجن بدر 3، إذ روى لنا ذوو سجناء حاليين في بدر3، عن عدم فتح باب الزنازين سوى لخروج السجناء لجلساتهم -التي أصبحت داخل السجن بعد استخدام المحاكمات عن بعد-، وبحسب أحد أقارب سجين في بدر3 "الناس اللي قعدت في بدر 3 من يوم ما دخلوا لحد ما خرجوا بعد 3 شهور باب الزنزانة متفتحش عليهم ولا مرة غير يوم خروجهم من السجن"[28]

## رابعًا: الفيديو كونفرانس... من أجل عدالة ناجزة!

**"مفيش بقى ياخدوه في عربيات ترحيل ويودوه للقضاء. لا القضاء موجود هناك -في إشارة لمجمع محاكم داخل مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة-، وفيه كل حاجة.. لو عايز تعمل إصلاح، فمحدش عنده مفتاح يحل بيه كل حاجة""**

تصريحات للرئيس عبد الفتاح السيسي حول مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة[29]

ظهر على السطح أحاديث متناثرة عن استخدام تقنية "الفيديو كونفرانس" أو المحاكمات عن بعد في عام 2017، وذلك في سياق التعديلات الأضخم التي كانت بدأت بها لجنة الشؤون التشريعية والدستورية بمجلس النواب على قانون الإجراءات الجنائية رقم 150 لسنة 1950، إذ نصت المواد المستحدثة على أنه "يجوز لجهة التحقيق والمحاكمة المختصة اتخاذ كل أو بعض إجراءات التحقيق أو المحاكمة مع المتهمين والشهود والمجنى عليه والخبراء والمدعى بالحقوق المدنية والمسئول عنها عن بُعد متى ارتأت القيام بذلك، ويجوز لها اتخاذ تلك الإجراءات فيما يتعلق بالنظر فى أمر مد الحبس الاحتياطى والتدابير والإفراج المؤقت واستئناف أوامرها، ولها أن تقرر منع الكشف عن الشخصية الحقيقة للشهود

[28] محادثة هاتفية، أغسطس 2023، القاهرة، مصر.

[29] مداخلة هاتفية أجراها الرئيس عبد الفتاح السياسي مع برنامج التاسعة.

بكافة وسائل وتقنيات الاتصال الحديثة المسموعة والمرئية المناسبة أثناء الادلاء بأقوالهم عن بُعد مع مراعاة نص المادة 565 من القانون ". إلا أن تلك التعديلات سالفة الذكر لم تقر حتى وقت كتابة التقرير.

وكان التمهيد لهذا القرار بالبند رقم 8 من قانون رقم 22 لسنة 2020 بتعديل بعض أحكام قانون الطوارئ[30]، وفي 18 أكتوبر 2020 أعلنت وزارة العدل إطلاق نظام تجديد الحبس الاحتياطي عن بُعد، وفيما بعد أصدر وزير العدل قرار رقم 8901 لسنة 2021[31] في شأن إجراء جلسات نظر تجديد الحبس الاحتياطي عن بُعد.

على أرض الواقع، أصبح استخدام المحاكمات عن بُعد بشكل موسع بداية من عام 2022، ففي أكتوبر 2022، أي بعد شهور قليلة من نقل السجناء إلى مجمع سجون بدر، الذي يضم محكمة جنايات بدر، تم نقل مكان انعقاد الجلسات إلى محكمة جنايات بدر من خلال خاصية الفيديو كونفرانس[32].

وفي 12 يونيو 2023، بدأت نيابة أمن الدولة العليا بتجديد حبس ما يقارب من أربعين متهمًا عن طريق خاصية الفيديو كونفرانس وذلك دون حضور المحامين. تحدثت الجبهة المصرية مع المحامين الذين أكدوا حضورهم من الصباح إلى مقر محكمة القاهرة الجديدة منتظرين بدء تجديدات الحبس الاحتياطى لكنهم فوجئوا بحضور رئيس نيابة أمن الدولة المنوط به مباشرة التجديدات وتم اغلاق القاعة وفوجئ المحامين بعدها بابلاغهم أن جلسة تجديدات الحبس قد انتهت.[33]

وفي هذا السياق يطرح التوسع في استخدام المحاكمات عن بُعد تساؤلاً حول مدى جاهزية البنية التحتية للاتصالات. هل تم وضع آليات لتنفيذ المحاكمات عن بُعد بالإضافة إلى توفير الاعتمادات المالية اللازمة لتفعيل هذا النظام؟ أم أنها مجرد أداة مستخدمة لعزل السجناء تمامًا؟.

---

[30] قانون رقم 22 لسنة 2020 بتعديل أحكام قانون الطوارئ، متاح على الرابط التالي: https://manshurat.org/node/66852

[31] المفوضية المصرية للحقوق والحريات، "تعليق قانوني على جلسات تجديد الحبس عن بعد"، متاح على الرابط التالي: https://www.ec-rf.net/wp-content/uploads/2022/10/%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%82-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86%D9%8A-%D8%AD%D9%84%D8%B3-%D8%B9%D9%86-%D8%A8%D8%B9%D8%AF.pdf

[32] الجبهة المصرية للحقوق والحريات، " دوائر تجديد الحبس التلقائي: تقرير رصدي حول أداء دوائر الإرهاب في مرحلة ما قبل المحاكمة خلال عام 2022"، يناير2023، متاح على الرابط التالي: https://egyptianfront.org/ar/2023/01/tcc-2022-annual/

[33] الجبهة المصرية لحقوق الإنسان، "في اليوم الثالث بتطبيق خاصية الفيديو كونفرانس"، يونيو2023، متاح على الرابط التالي: https://egyptianfront.org/ar/2023/06/%D9%81%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB-%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82-%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88-%D9%83/

## بحسب شهادة محامي عن استخدام المحاكمات عن بُعد:

**"قبل تجديد الفيديو كونفرانس كان المتهم بنعرف نقعد معاه، وبنقعد 10 تجديدات اللي هم 5 شهور كل تجديد بييجي، ونعرف منه ايه اللي حصل معاه، انما دلوقتي التجديد بقى كله عن طريق الفيديو كونفرانس، مفيش مساحة انك تتكلمي معاه، حتى لو عاوزه تقولي له حاجة انت مش هتعرفي، لان كل الناس شايفاكي النيابة والزملا المحامين، وهو في السجن والظباط موجودين"[34]. . احنا بنشوف المتهم أول مرة بس في التحقيق بعد كدة التجديد كله فيديو**

وفي ديسمبر 2022، أي بعد شهرين من بداية استخدام الفيديو كونفرانس في الجلسات، تغيب عدد من السجناء المحتجزين داخل بدر3 عن جلسات تجديد حبسهم، مع عدم توضيح أسباب عدم الحضور. وهو الأمر الذي تكرر خلال شهر فبراير 2023، إذ لم تنظر تجديدات حبس المتهمين المودعين بسجن بدر 3 بزعم وجود عيب تقنى، وتقرر تأجيل نظرها لشهر مارس. وخلال تلك الفترة كان تم تسريب بعض الرسائل من قبل السجناء داخل سجن بدر بوجود إضرابات جماعية وذلك بسبب الظروف المعيشية المتدنية، بالإضافة إلى محاولات انتحار جماعية.

تؤدي تلك الممارسات إلى الإخلال بحق المتهم في الدفاع عن نفسه، أو حتى الحديث عن الظروف المعيشية والانتهاكات التي يتعرض لها داخل مكان احتجازه. بحسب محاميي الدفاع "إنّ حضور ضباط السجون مع المحتجزين في جلسات الفيديو قد تجعلهم يشعرون أنّهم ليسوا بمأمن من الانتقام إذا رغبوا في التحدّث عن انتهاكات الاحتجاز"[35].

وهو ما أكده لنا محامي حقوقي "هو ما بيعرفش يتكلم كويس. مفيش مساحة ولا وقت. حتى لو جه يتكلم فيه أعداد كتير وممكن يبقى خايف من ظباط السجن اللي هو فيه، ولو عاوز يقول للمحامي بتاعه حاجة مش هيعرف. إنما لما كنا بنقابل المتهمين كان بيعرف يتكلم معايا مش خايف ان حد يسمعه، دلوقتي كل الناس شايفاه، وإدارة السجن موجودة. ومش عارفين مين تاني بيشوف الفيديو.[36]"

كل هذه الممارسات تؤكد على استخدام تكنولوجيا/تقنية المحاكمات عن بُعد للإمعان في فصل السجناء تمامًا عن محامييهم وعن العالم الخارجي كليًا، خاصة مع منع الزيارات لسنوات طويلة عن عدد لا بأس به من هؤلاء المتهمين. وبحسب شهادة سجين سابق في بدر 3. "الناس اللي قعدت في بدر 3

[34] محادثة هاتفية ، أغسطس 2023، القاهرة، مصر.

[35] هيومن رايتس ووتش، " مصر: تجديد قرارات الحبس الاحتياطي بتقنية الفيديو"، مايو 2023، متاح على الرابط التالي: https://www.hrw.org/ar/news/2023/05/26/egypt-pretrial-detention-renewals-video

[36] مقابلة شخصية ، أغسطس 2023، القاهرة، مصر.

من يوم ما دخلوا لحد ما خرجوا بعد 3 شهور باب الزنزانة متفتحش عليهم ولا مرة غير يوم خروجهم من السجن" [37].

أخيرًا يعد جزءًا من سياسات الإصلاح والتأهيل "الحقيقية" ربط السجين بالعالم الخارجي ليصبح لديه دافعًا للخروج والاندماج في المجتمع مرة أخرى، بينما واقعياً تمارس الدولة نقيض ما تدعيه. فقد خلقت سياسة عزل/ حصار السجين التي تنتهجها السلطات المصرية بالإضافة إلى المراقبة الدائمة. كلاهما خلق لدى السجناء شعوراً بالضآلة أمام أشباح تراقبه وهو لا يراها وفي هذا السياق تخرج من حين لآخر بعض الرسائل المسربة من قبل السجناء داخل سجن بدر -بدر3 وبدر1 على وجه الخصوص- بوجود إضرابات جماعية من قبل السجناء، بسبب الظروف المعيشية المتدنية، والتي بدأت بعد مرور شهور قليلة من نقل السجناء في أكتوبر 2022[38]، واستمرت الإضرابات سواء داخل بدر1 أو بدر3، وآخرها إضراب داخل بدر 1 منذ بداية شهر يونيو من العام الحالي[39]. بالإضافة إلى ما رصدناه من تكرار محاولات الانتحار الجماعية، كوسيلة أخيرة للمقاومة أمام تكنولوجيا الضبط.

[37] محادثة هاتفية ، ديسمبر2022، القاهرة، مصر.

[38] المفوضية المصرية للحقوق والحريات، "ما لا يمكن تحمله"، يونيو2023، متاح على الرابط التالي:-https://www.ec-rf.net/%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%B3%D9%82%D8%B7-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF%D9%85-%D8%AA%D8%B5%D8%AF%D8%B1-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%85%D8%A7-%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D9%85/

[39] المفوضية المصرية للحقوق والحريات، " المفوضية المصرية تدين استمرار الانتهاكات الممنهجة ضد سجناء ''بدر 1'' وتغريب المحتجين بعد الدخول في إضراب جماعي منذ أول يونيو"، 11 يونيو2024، متاح على الرابط التالي: -https://www.ec-rf.net/%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%81%d9%88%d8%b6%d9%8a%d8%a9-%d8%aa%d8%af%d9%8a%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b5%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%86%d8%aa%d9%87%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d9%85%d8%b1%d8%a7%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%86%d8%aa%d9%87/

# الخاتمة

## نقلوا "روايح" المفتشة معاهم من مجمع سجون طره لبدر""

أحد أقارب سجين حالي في سجن بدر

بالنظر إلى عدد من السياسات الإدارية التي كانت متبعة داخل السجون القديمة، كالتفتيش الذاتي الذي كان أحد الانتهاكات التي يشكو منها أهالي السجناء في السجون القديمة، فمازال التفتيش الذاتي بنفس الطريقة المهينة والتي ترقى لأن توصف بالتحرش الجسدي المتعمد من قبل المفتشات، بل وروى لنا أحد أقارب السجناء داخل سجن بدر بأن نفس المفتشة التي كانت معروفة بطريقتها غير اللائقة في التفتيش تم نقلها من مجمع طره إلى بدر. ويضاف إلى ذلك عمليات الترحيل/ التغريب المستمرة التي يمارسها قطاع الحماية المجتمعية من مراكز الإصلاح الجديدة -بدر على وجه الخصوص- إلى السجون الأقدم - خاصة سجن الوادي الجديد سئ السمعة- وهو ما يطرح تساؤلاً حول برواجندا مراكز الإصلاح الجديدة، فإذا كانت التكنولوجيا، والبنية التحتية، والمباني المجهزة داخلها مستخدمة لصالح السجناء وذويهم، ولتحسين ظروف السجناء، فلماذا يتم نقل السياسات والمسؤولين ذاتهم إلى تلك المراكز؟، ولماذا يعاد نقل السجناء من المراكز الجديدة المتطورة من جهة البنية التحتية والتكنولوجيا الحديثة -على حد تصريحات وزارة الداخلية- إلى السجون الأقدم؟

إجمالاً ومن خلال مقابلاتنا الشخصية مع أهالي السجناء الحاليين، بالإضافة إلى المحامين المدافعين عن حقوق الإنسان، يمكننا القول بأن وزارة الداخلية/قطاع مصلحة السجون "قطاع الحماية المجتمعية" يمارس تحكما/ضبطًا عنيفًا تارة من خلال التكنولوجيا وهو الأمر المتمثل في كاميرات المراقبة التي تعمل 24 ساعة في اليوم، بالإضافة إلى المحاكمات عن بُعد والتي تحرم السجين حقه في الدفاع عن نفسه، ومن خلال السياسات الإدارية تارة أخرى والتي تتمثل في التوسع في منع السجناء من التريض والزيارات العائلية، بالإضافة إلى استخدام الحبس الانفرادي في تسكين السجناء بمجرد الوصول إلى السجن بما يخالف لائحة السجون.

كل هذه التطورات الشكلية والتكنولوجيا الحديثة لم يوازيها سياسات إدارية تساعد في "تأهيل" النزلاء كما تدعي الدولة ولم نلاحظ أي جهود حقيقية/ ملموسة في سبيل تحسين أوضاع السجناء وظروفهم المعيشية فقد تم نقل السياسات الإدارية ذاتها من السجون القديمة إلى مراكز الإصلاح الجديدة. كما تحولت التكنولوجيا المستخدمة داخل مراكز الإصلاح إلى الأداة التي تنتهك حقوقهم، وتمضي في التطبيع مع العنف بالسجون، وذلك من خلال المراقبة والعزل باعتبارهما أمورًا اعتيادية تتم من خلال

تصميم مراكز الإصلاح الذي يضم مراكز طبية ومجمع محاكم، بالإضافة إلى اعتماد التكنولوجيا في الجلسات أو ما يمكن أن نطلق عليه "رقمنة التقاضي". وهو ما رسخ عزل السجين عن كل ما يمت للعالم الخارجي بصلة.

**وفي هذا الصدد توصي المفوضية المصرية للحقوق والحريات بالآتي:**

أولاً: على المستوى التشريعي

-توقيع مصر على البروتوكول الاختياري الثاني الخاص باتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية واللاإنسانية والمهينة، بما يسمح بزيارات ميدانية للسجون بعيداً عن السلطة التنفيذية.

-إلغاء المادة 42 من قانون تنظيم السجون[40]، التي تنظم منع الزيارات من خلال نص قانون غامض لا يوضح على وجه التحديد وبشكل مفصل الحالات التي يتوجب بها منع الزيارات، مما يعطي إدارة السجن صلاحيات تقديرية واسعة في اختيار السجناء الممنوعين من الزيارة وفقًا لقرارات أمنية/سياسية بحتة.

ثانيًا: على مستوى السياسات الإدارية

-التوقف عن استخدام الحبس الانفرادي كمكان لتسكين السجناء بمجرد وصولهم للسجن، بما يخالف المادة 82 من اللائحة الداخلية للسجون.

-الالتزام بقرار وزير العدل رقم 8901 لسنة 2021 والذي ينص على إمكانية عقد الجلسات عن بُعد "كاستثناء" وليس على إطلاقها. كما يؤكد على ضرورة مراعاة كافة الضمانات القانونية للمتهمين، خاصة الحق في التحدث بشكل منفرد مع محامييهم.

-التوقف عن استخدام كاميرات المراقبة داخل الزنازين بصورة مستمرة، مما ينتهك حقهم في الخصوصية والكرامة الإنسانية ويخالف القوانين الوطنية، والمعاهدات الدولية التي صدقت عليها مصر.

-الامتناع عن استخدام الإضاءة المستمرة دون انقطاع كوسيلة من وسائل العقاب المضاعف الواقعة على السجناء وذلك بالمخالفة للمادة 14 فقرة ب من القواعد النموذجية لمعاملة السجناء[41].

---

[40] مادة 42 من قانون تنظيم مراكز الإصلاح والتأهيل"يجوز أن تمنع الزيارة منعًا مطلقًا أو مقيدًا بالنسبة إلى الظروف في أوقات معينة وذلك لأسباب صحية أو متعلقة بالأمن".

[41] في أيّ مكان يكون على السجناء فيه أن يعيشوا أو يعملوا:

(أ) يجب أن تكون النوافذ من الاتّساع بحيث تمكّن السجناء من استخدام الضوء الطبيعي في القراءة والعمل، وأن تكون مركَّبةً على نحو يتيح دخول الهواء النقي سواء وُجدت تهوية صناعية أَمْ لا؛

- تطوير نظام للشكاوى يتيح للسجناء وذويهم إمكانية تقديم شكاوى بشأن معاملتهم داخل السجون وضمان معالجة هذه الشكاوى بصورة مستقلة، والتزام النيابة العامة بالتحقيق في شكاوى تعرض المساجين للتعذيب وسوء المعاملة داخل السجون .

(ب) يجب أن تكون الإضاءة الصناعية كافيةً لتمكين السجناء من القراءة والعمل دون إرهاق نظرهم.

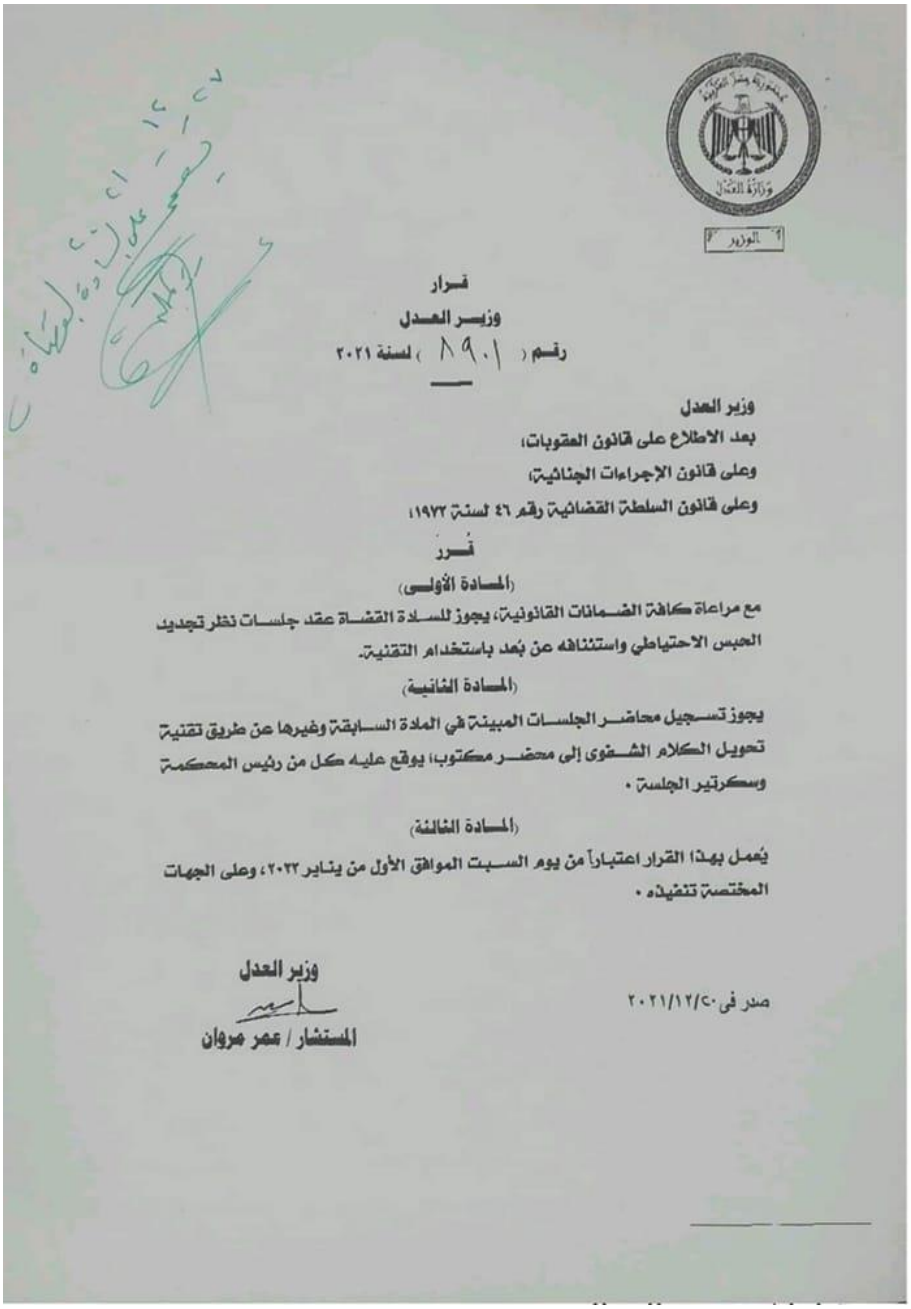

قرار
وزير العدل
رقم ( ٨٩٠١ ) لسنة ٢٠٢١

وزير العدل
بعد الاطلاع على قانون العقوبات،
وعلى قانون الإجراءات الجنائية،
وعلى قانون السلطة القضائية رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢،

قرر

(المادة الأولى)
مع مراعاة كافة الضمانات القانونية، يجوز للسادة القضاة عقد جلسات نظر تجديد الحبس الاحتياطي واستنناقه عن بُعد باستخدام التقنية.

(المادة الثانية)
يجوز تسجيل محاضر الجلسات المبينة في المادة السابقة وغيرها عن طريق تقنية تحويل الكلام الشفوى إلى محضر مكتوب، يوقع عليه كل من رئيس المحكمة وسكرتير الجلسة .

(المادة الثالثة)
يُعمل بهذا القرار اعتباراً من يوم السبت الموافق الأول من يناير ٢٠٢٢، وعلى الجهات المختصة تنفيذه .

صدر في ٢٠٢١/١٢/٣٠

وزير العدل
المستشار / عمر مروان

(قرار وزير العدل رقم 8901 لسنة 2021 في شأن عقد جلسات نظر تجديد الحبس الاحتياطي عن بعد)